خطبتان (خير الزاد التقوى) 4/5/2012

الحمد لله الولي الحميد ، الذي لم يتخذ ولدا ، ولم يكن له شريك في الملك ، وخلق كل شئ فقدره تقديرا ، لاإله غيره ولامعبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره.... ، ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله الذى قال : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، **أما بعد فيقول تعالى :**

(وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ)

عباد الله : الطريق إلى الله ملئ بالعقبات ، والمسافر إلى الآخرة حاجته للزاد عظيمة فما هوالزاد؟ ولماذا التزود ؟ وما الذي ينبغي على العبد أن يتزود به ؟ وما الذي يعين العبد على التزود؟ الزاد هو طعام المسافر الذي يبلغ به الطريق فى الدنيا ، فكذلك المسافر إلى الآخرة فى حاجة إلى زاد من الأعمال الصالحة حتى يلقى الله تعالى وهو محافظ لإسلامه ودينه ، لأنك أخى المسلم منذ أن نزلت من بطن أمك وأنت فى سفر إلى الآخرة كما قال لقمان لابنه : **يابني إنك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها فأنت إلى دار تقرب منها أقرب من دار تبعد عنها** ، فأنت فى العمرالثالث فقد سبق هذا العمر عمران العمر الأول : عندما كنت فى علم الله وهو المشار إليه بقوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ * وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) ، والعمر القريب عندما كنت جنينا فى بطن أمك ، فالعمر الذى أنت فيه الآن هو عمر تحصيل الأعمال وعليه ستكون حياتك إما فى جنة وإما فى نار كما قال الله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) **الشورى 7** ، وفى قوله تعالى : (لِّتُنذِرَأُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) دليل على أن الكعبة مركز الأرض ، فكلنا يعرف أن الأرض ليست مستديرة تماما وقد اكتشف علماء الكون أن : الكعبة المشرفة تظهر كنقطة مضيئة من السماء وإنك إذا نظرت اليها مباشرة من السماء ستجد أن الكرة الأرضية من حولها تامة الإستدارة ، ومعنى هذا أنها مركز الأرض واكتشفوا أيضا أن مكة المكرمة هي مركز جاذبية الأرض ، ولو استجاب علماء الكون لصوت العلم والعقل وكانوا أمناء لجعلوا الكعبة مركزا للأرض وراجعوا ماصنعوه ولكنهم اتبعوا هواهم فضلوا ، ثم بعد ذلك عمران : عمر فى البرزخ بعد أن يموت الناس

جميعا كما قال الله تعالى : (وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) **المؤمنون 100** والعمرالأخير هو عمر يوم القيامة عندما يقوم الناس لرب العالمين **وقد يقول قائل :** كيف أعرف بأنى صرت قريبا من الآخرة ؟ هناك علامات تدل على القرب من الآخرة هي : ضعف الجسم بعد قوته ، وبياض الشعر بعد سواده ، وانحناء الظهر بعد استقامته ، وهذه العلامة لن يصل إليها جميع الناس قال تعالى : (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ) **يس 68** ، وهناك آجال لاتخضع لعلامات وهو : الموت المفاجئ الذى كثر فى هذه الأيام سواء كان سكتة قلبية أوبفعل حوادث وما أكثرها ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الموت المفاجئ علامة من علامات قيام الساعة فكن مستعدا للقاء الله فى كل لحظة حتى لاتندم إذا جاءك الموت فجأة قال تعالى : (فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلاَ إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) **يس 50** ، واعلم أن كل واحد سيبعث على الحالة التي مات عليها إن كان في طاعة أوفي معصية ففى الحديث : (يموت المرء على ماعاش عليه ، ويبعث على ما مات عليه) مسلم . فالآجال مجهولة معشر المسلمين : قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ورحم الله من قال :

وما أقبح التفريط فى زمن الصبا فكيف به والشيب فى الرأس نازل

ترحل عن الدنيا بزاد من التقى فعمرك أيام تعد قلائل

فمهما عاش الإنسان فى الدنيا فإلى الستين أو فوق بقليل كما قال صلى الله عليه وسلم : (حصاد أمتى مابين الستين إلى السبعين) ولذلك يقول الله تعالى : (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ) قال ابن عباس : (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم) أي ستين سنة ، قال ابن عباس : وكان أهل المدينة إذا بلغ أحدهم أربعين سنة تفرغ للعبادة وقى الحديث : (من بلغ أربعين سنة ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار) ، وجاء في بعض الكتب المنزلة : (يا أبناء الخمسين أنتم زرع قد دنا حصاده ، ويا أبناء الستين ماذا قدمتم ؟ ويا أبناء السبعين هلموا إلى الحساب) واعلم بأن الله تعالى لاتنفعه الطاعة ولا تضره المعصية قال تعالى : (إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ، وأما لماذا الزاد ؟ لأنه لابد من الزاد...فقد بكت عائشة حتى سال دمعها ، فسألها النبي ﷺ فقالت : ذكرت الآخرة ، هل يذكرون أهليهم يوم القيامة ؟ قال : (والذي نفسي بيده في ثلاثة مواطن فإن أحدا لا يذكر إلا نفسه : إذا وضعت الموازين ووزنت الأعمال حتى ينظرابن آدم أيخف ميزانه أم يثقل ؟ وعند الصحف حتى ينظر بيمينه يأخذ كتابه أم بشماله ؟ وعند الصراط) .

يقول أنس : يؤتى بابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لايشقى بعدها أبدا وإن خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لايسعد بعدها أبدا ، وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية وبأيديهم مقامع من حديد عليهم ثياب من نار فيأخذون نصيب النار إلى النار) ولكن قد يشغل الإنسان بالدنيا ولكنه يؤدى حقوق الله وحقوق العباد ؟ **فنقول له :** مادمت مؤديا للحقوق فإن الله سيرزقك بعمل صالح قبل الموت ويميتك عليه قال صلى الله عليه وسلم : (إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله) قيل : كيف يستعمله يا رسول الله ؟ قال : (يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه) الترمذي .

فعليكم بكثرة الاستغفار ياعباد الله لأن الاستغفار أمان من عذاب الله لقول ابن عباس : كان فى الأرض أمانان من عذاب الله : رفع أحدهما وبقي الآخر ، فأما الأمان الذى رفع فهو : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الآخر الذى بقي فهو الاستغفار قال تعالى :

(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)

وأماعن الذي ينبغي على العبد أن يتزود به ؟ وما الذي يعين العبد على التزود ؟ فهذا موضوع الأسبوع القادم إن شاء الله ، وعنه صلى الله عليه وسلم قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)

تابع (خير الزاد التقوى) 11/5/2012

الحمد لله الولي الحميد ، الذي لم يتخذ ولدا ، ولم يكن له شريك في الملك ، وخلق كل شئ فقدره تقديرا ، لاإله غيره ولامعبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره.... ، ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله الذى قال : (ما مِنْ أحَدٍ يَمُوتُ إلا نَدِمَ) قَالُوا:وفِيمَ نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ : (إنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أنْ لايَكُونَ ازْدَادَ وَإنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أنْ لا يَكُونَ نَزَعَ) يعنى تاب ورجع ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، **أما بعد فيقول تعالى :**

(...وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ)

وبعد : فقد تحدثنا فى الأسبوع الماضى عن معنى الزاد ، وقلنا كما أن المسافر إلى مكان مَا يحتاج إلى زاد من طعام وشراب ، فكذلك المسافر إلى الدار الآخرة فى حاجة إلى التزود بالأعمال الصالحة ، فعلى الإنسان أن يكثرمن العمل الصالح مااستطاع لأن العمر قصير قال صلى الله عليه وسلم : (أعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إلى السَّبْعِينَ ، وَأقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ) بل يوصى فى ماله بعد الموت لأن ماله من كسبه ، ومن حقه أن ينتفع ببعضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم) فلاتبخل على نفسك أخى المسلم واسأل نفسك ماذا قدمت لوالديك وقد يكون المال الذى بين يديك من كسبهم ؟ هكذا سيصنع بك أبناؤك فعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله : (يتبع الميت ثلاث : فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله) خ/م وهذا موضوع فى غاية الأهمية سنتكلم عنه فى اللقاء القادم إن شاء الله فالزاد تحصل عليه من منافذ كثيرة منها : الدوام على ذكر الله قال تعالى : (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَتَكْفُرُونِ) فكل المخلوقات تسبح بحمد الله وتذكره قال تعالى : (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـكِن لاَّتَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً) وكذلك تصلى له قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) بل قد تكون الحيوانات أكثر ذكرا لله من الإنسان **ولم لا ؟** فقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم على قوم وهم جلوس على دواب لهم ورواحل فقال لهم : (اركبوها سالمة ودعوها سالمة ولاتتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكرا لله منه) أحمد ، وفي الطير : قال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) قال ابن كثير : أوبي أي سبحي والتأويب : الترجيع فأمرت الجبال والطير أن تسبح معه بأصواتها

وفي قيام الليل زاد : ولايكون إلابالنوم مبكرا كما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا ؟ وهوالقائل :(عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، فإن قيام الليل قربة إلى الله عز وجل ، وتكفير للذنوب ، ومطردة للداء عن الجسد ، ومنهاة عن الإثم) الترمذي ، وهو سبيل العبد إلى الجنة : كان أحد السلف يفرش له فراشه بعد العشاء فيضع يده عليه ويقول : والله إنك للين ، ولكن فراش الجنة ألين منك ، ثم يصلي حتى الفجر .

وفي صيام رمضان زاد : ومنكر الصيام كافر لأنه فريضة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع يقول الذهبي : = الذي يفطر في رمضان من غير عذر شر من الزاني ومن مدمن الخمر ، بل ويشك في إسلامه = وفي الصيام يتربى المسلم على مراقبة أعماله لله تعالى والخاسر من أدركه رمضان ولم يغفر له .

وفى تلاوة القرآن زاد قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ* لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) ، ويقول : (يا أيها المزمل * قم الليل إلا قليلا * نصفه أو انقص منه قليلا * أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا * إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا) .

والأجر فيه عظيم لقوله صلى الله عليه وسلم : (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لاأقول : ﴿ألم﴾ حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف) الترمذي .

وهو شافع لأصحابه لقوله صلى الله عليه وسلم : (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام : أي رب منعته الطعام في النهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن : أي رب منعته النوم في الليل فشفعني فيه قال : فيشفعان) أحمد .

وحرص الصحابة على تلاوته ليس له حدود : كان عبد الله بن عمرو بن العاص يقرأ القرآن كله كل ليلة ويصوم كل يوم يقول له النبي ﷺ: (صم صوم نبي الله داوود فإنه كان أعبد الناس واقرأ القرآن في كل شهر) فقال : يا نبي الله إني أطيق أكثر من ذلك قال : (فاقرأ في كل عشرين) قال: إني أطيق أكثر من ذلك ، قال : (فاقرأ في كل سبع) قال : إني أطيق أكثر من ذلك ، قال : (فاقرأ في كل ثلاث ولا تزد على ذلك) خ/م .

وفي الإعتكاف زاد : وهو الإقامة فى المسجد بنية التقرب إلى الله تعالى ، وليس له وقت محدود يقول بعض الصالحين : إني لأمكث في المسجد ساعة ما أمكث إلا لأعتكف .

وأما الذي يعين على التزود : فهو صحبة الصالحين والعلماء إن وجدت قال تعالى : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً) الكهف 28 .

وللعلماء آراء حول الصحبة فقال بعضهم : إن خفت على نفسك من خلطة الناس فالزم بيتك قال صلى الله عليه وسلم : (أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك) ، ومنهم من فضل الخلطة لحديث الذي أراد أن يعتزل في شعب يتعبد : فقال له النبي ﷺ: (لاتفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله خير من تعبده في بيته سبعين سنة ألا تحبون أن يغفر الله لكم) الترمذي.

والصواب : أن كل إنسان بحسب حاله ، فمن كان باستطاعته أن يصبر ويغير ويؤثر ولايتأثر فعليه بالخلطة وهو مأجور مثاب لقوله صلى الله عليه وسلم : (الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لايخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) الترمذي ، والذي يجد في نفسه الضعف عن إصلاح غيره وخاف وخشي على نفسه الفتنة فالعزلة له أولى يقول أبوالدرداء رضي الله عنه : = كان الناس ورقا لاشوك فيه فأصبحوا شوكا لاورق فيه = وبالعزلة يسلم العبد من الغيبة والنميمة والرياء وقرناء السوء وأذاهم .

وخلاصة الأمر : أن تجعل تعاملك مع الله ابتغاء رضاه من غيرأن تنتظر ثناء من أحد أوتنتظرمقابلة إحسانك بالإحسان ، فقد تبتلى بقوم لئام تحسن إليهم ويسيئون إليك قال تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا * إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا* إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) ويقول الله تعالى في الحديث القدسي : (يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ، قال : يا رب وكيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لوعدته لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني ، قال : يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال : أستطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لوأطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما علمت أنه لو سقيته لوجدت ذلك عندي) مسلم ، فعليكم بدوام التوبة وكثرة الاستغفار لقوله صلى الله عليه وسلم قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) .

هذا الجيش الذي يبلغ تعداده 300 مليون حيوان منوي في القذفة الواحدة وأفراد هذا الجيش هم " النطف " أي الحيوانات المنوية ، يبلغ طول كل نطفة واحداً بالمئة من المليمتر الواحد، وهو يضطر لقطع طريق طويل للوصول إلى هدفه، أي إلى البويضة ، تستطيع ألف نطفة من بين 300 مليون نطفة النجاح في الوصول إلى البويضة ، ومن هذا الألف تنجح نطفة واحدة فقط في كسب مباراة السباق هذه فتقوم بإخصاب البويضة وقبل بدء النطف في الاشتراك في هذا السباق تعبر مراحل النضوج من خلال سفرة طويلة في الأعضاء التناسلية للرجل ، مع وجود مساعدين عديدين لها وهي تعبر مراحل النضوج هذه...سبحان الله !.